*موقف سيدنا أبي بن كعب من الجمع العثماني*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ مادونا مجدي السيدر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*madona.magdy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في موقف سيدنا أبي بن كعب من الجمع العثماني**

**الكلمات المفتاحية : الروايات ، الطاعنين ، الجواب**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن موقف سيدنا أبي بن كعب من الجمع العثماني**

1. **عنوان المقال**

**أورد الطاعنون عدة روايات تتعلق بسيدنا أبي بن كعب يدللون بتلك الروايات على وقوع التحريف في القرآن الكريم على حسب زعمهم، وهذه الروايات تدور على ما ورد عن سيدنا أبي بن كعب بشأن ما يسمى بسورتي الخلع والحفد.**

**كل هذا عرضًا مجملًا لكلام الطاعنين في هذه الدعوى، وفيما يلي أبين الجواب الكافي والرد الوافي على هذه الدعوى فالله المستعان.**

**الرد على ما يتعلق بما يسمى بسورتي الخلع والحفد في مصحف سيدنا أبي بن كعب >: وردت بعض الآثار التي توحي بأن أبي بن كعب > كان يقرأ دعاء القنوت المعروف بسورتي الخلع والحفد على أنه من القرآن، وقد اتخذ المستشرقون والمبشرون والملحدون هذه الآثار وجعلوها مستندًا لهم في دعوى تحريف القرآن؛ فعن الأعمش أنه قال: في قراءة أبي بن كعب: "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك"، وفيها أيضًا: "اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق".**

**كما ورد عنه أنه كان يكتبهما في مصحفه؛ فعن ابن سيرين قال: "كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين، واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد، وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين".**

**وعن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين، وأنه كان يكتبهما في مصحفه، كما ورد أن بعض الصحابة كان يقنت بهاتين السورتين؛ فعن عمر بن الخطاب أنه قنت بعد الركوع فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكافرين ملحق".**

**هذه الآثار أوردها الإمام البيهقي في (السنن الكبرى) والإمام ابن أبي شيبه في (مصنفه) والإمام عبد الرزاق في (مصنفه).**

**ومن خلال هذه الآثار زعم الطاعنون أن ما روي من إثبات أبي للقنوت في مصحفه يطعن على جمع الصحابة للقرآن، ويدل على أن الصحابة قد نقصوا من القرآن، وزعموا أن اشتباه القنوت بالقرآن عند أبي بن كعب > دليل على عدم اشتهار أمر القرآن وعدم انتشاره، ودليل على إمكانية التباسه بغيره من الكلام؛ إذ قد التبس على أبي بن كعب مع كونه من أعلم الناس بالقرآن وأحفظهم له.**

**وفيما يلي أبين الجواب على هذه الدعوى:**

**فنبدأ أولًا ببيان معاني المفردات التي وردت في هذه الآثار، أو وردت في الدعاء الذي كان يقنت به سيدنا أبي بن كعب > قوله: "اللهم" أي: يا الله، فحذفت ياء النداء وعوض عنها الميم وشددت، ولا يجمع بين أداة النداء والميم المشددة إلا في ضرورة الشعر.**

**قوله: "إنا نستعينك" أي: نطلب منك الإعانة على طاعتك، أو على جميع مهماتنا.**

**قوله: "ونستغفرك" أي: نطلب منك المغفرة وهي ستر ذنوبنا وعدم مؤاخذتنا عليها، "ونؤمن بك" أي: نصدق بوجوب ما يجب لك علينا ونعمل بمقتضى ذلك، "ونتوكل" أي: نعتمد عليك في جميع أمورنا، "نخلع" أي: نزيل رقة الكفر من أعناقنا، بمعنى أن نترك جميع الأديان الباطلة ونتبع دين الحبيب . "ونترك" أي: نطرح مودة كل من يكفرك، "اللهم إياك نعبد" أي: نخصك بالعبادة، وذلك لأن عبادة غير الله كفر، "ولك نصلي ونسجد" أي: لا نصلي ولا نسجد إلا لك، وذكر الصلاة والسجود بعد العبادة تنبيهًا على شرفهما، "وإليك نسعى" أي: لا نعمل طاعة ولا شيئًا من أنواع إلا لك.**

**"ونحفد" بكسر الفاء وبفتح الفاء وهما لغتان صحيحتان، "ونحفد" أي: نخدم ونسرع في طاعتك، ومنه تسمية الخدمة بالحفدة؛ وذلك لسرعتهم في خدمة أسيادهم أو ساداتهم، "نرجو رحمتك" أي: نطلب ونطمع في نيل إحسانك ونخاف عذابك فنجتنب جميع المنهيات؛ "الجد" بكسر الجيم على الأكثر؛ أي: الثابت الحق؛ لأنه ضد الهزل، وجمع بين الرجاء والخوف؛ لأن شأن القادر أن يرجى فضله وأن يخاف من عذابه، جاء في الحديث: ((لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخافه)). "إن عذابك الجد بالكفار ملحِق" و"ملحَق" وهما لغتان صحيحتان بكسر الحاء وفتحها؛ فالكسر بمعنى لاحق، والفتح بمعنى أن الله سيلحقه بالكافرين.**

**بعد بيان معاني مفردات دعاء القنوت ننتقل إلى الجواب على هذه الدعوى فنقول:**

**للعلماء في الرد على هذه الآثار مسلكان:**

**أولًا: رد هذه الآثار من ناحية السند ومن ناحية المتن.**

**ثانيًا: تأويل هذه الآثار على فرض التسليم بصحتها.**

**وبيان ذلك فيما يلي:**

**أما ما يتعلق برد هذه الآثار من ناحية السند فنقول: الروايات التي وردت عن سيدنا أبي في أمر القنوت روايات منقطعة الإسناد؛ فأثر أبي بن كعب > إنما هو من طريق ميمون بن مهران قد أخرجه الإمام عبد الرزاق -رحمه الله- في (المصنف) عن الثوري عن جعفر بن بُرقان عن ميمون بن مهران عن أبي بن كعب، وأخرجه أيضًا الإمام ابن أبي شيبة في (المصنف) من طريق ميمون بن مهران، وابن مهران لم يسمع من أبي بن كعب، ويترتب على ذلك أن هذا السند منقطع.**

**أما ما يتعلق برد هذه الآثار من ناحية المتن؛ فنقول: القنوت ليس من القرآن؛ لأنه لو كان من القرآن لأثبته الرسول  وأظهره وقرأ به، وإن الواقف مع نص هذه الآثار ليعلم أن نظمها قاصر عن نظم القرآن، يعلم ذلك أهل البلاغة والفصاحة، وقد يرد هنا اعتراض يحتاج إلى جواب؛ إذ قد يعترض على هذا بأن يقال: كيف يشكل على سيدنا أبي أمر هذا الدعاء، وبأنه يلزم من ذلك أنه لم يكن على معرفة بوزن القرآن من غيره من الكلام، أو لم يكن على معرفة بتمييز القرآن عن غيره من الكلام.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**